

فصولٌ من الذاكرة العُمانية
(١٠)

محبوب

الإصدار الرابع بعد المئة

ابن بور

في الذاكرة العمانية

بلى حرج يريد عمان في خمسة وعشرين الفا ومعه الفسان بلاه الاق وحسماء فارن
عليه الذروع والجواشن وعنده الامتعة وفيه كذا سور كات محمد بن نور
احمر مبلع غدا عمان واهلها : مقالا انتقاء حكم محمد بن
يصدر باسباب التصرف قلبه : ينظر كذا الظن الذي ليس يكذب
يرام في ووجه ما في قلوبهم : ويعرف ما قالوا وهم عنه عيب
الا فكلوا باقوم وطيبا نكرم : وما عذب الماء المار : فاسترسلوا
وقضوا البانات للمومنين : ارايتم اسبابها تنقض
يكا في اهل الدين قد تدبوكم : فوارس لا زالت لذي اليجل يطلب
فوارس من ابناء عديان كلهم : فوارس العباس برضى وبعض
ثم انصلحتم بعمان فاضطربت عمان ووقع بين اهلها الحلف والعصية

بقلم:

سلطان بن مبارك بن محمد الشيباني

سلسلة: فصول من الذاكرة العُمانية

الحلقة العاشرة

ابن بور في الذاكرة العمانية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الرقمية الأولى

المحرم ١٤٤٧هـ / يوليو (تموز) ٢٠٢٥م

محبوب

محبوب للنشر الرقمي

مسقط / سلطنة عُمان

البريد الإلكتروني:

mahboub.pd@gmail.com

ابن بور

في الذاكرة العمانية

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
وعلى آله وصحبه ومن والاه

● تمهيد:

في مطلع المحرم سنة ٢٨٠هـ قَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ بَوْرٍ مع عساكره من البحرين إلى عُمان، عبر الطريق البحري، وفي مثل هذا اليوم الثامن من المحرم - وقبل أن يتوغل بجيشه في الداخل - صلى أول جمعة له بعُمان، وخطب للخليفة العباسي المعتضد ودعا له؛ في رسالة رمزية منه لأهل عمان أن اقضوا حوائجكم الأخيرة فإني قادم!

كانت محاولة عزل الإمام الصَّلْتِ بن مالك سنة ٢٧٢هـ بدايةً فتنةً جَرَّتْ على عُمان وولاياتٍ عديدة، أولها الانقسام الداخلي، ثم بَعَثُ العصبية القبلية، ثم بلایا محمد بن بور مبعوث العباسيين، ثم سرايا القرامطة المتتابعة، كُلُّ ذلك وَقَعَ في سنوات معدودة، وما لبثت عُمان بعدها أن صارت مسرحًا مفتوحًا للطامعين من كل صوب.

ببيع الإمام الصلت سنة ٢٣٧هـ وطلت أَيْامُهُ حتى بلغت ٣٥ عامًا، وثار عليه بعضُ الناس مطالبين بعزله، فاعتزل عن بيت الإمامة في موضعٍ من العاصمة نزوى، وعاش ثلاث سنوات بعد هذه الحادثة حتى وفاته سنة

٢٧٥هـ، وانتخب الخارجون عليه راشد بن النضر إماماً، ثم لم يلبثوا أن عزلوا هذا الأخير وانتخبوا مكانه عَزَّانَ بن تميم إماماً سنة ٢٧٧هـ.

تسارعت هذه الحوادث، وفَرَّقَتْ كلمة أهل العلم بِعُمَانَ بَيْنَ مُؤَيِّدٍ ومُعَارِضٍ وواقِفٍ، وثارت العصبية القبلية في نفوس الرؤساء والزعماء، وتحزبت الأحزاب، ودرات المعارك والصراعات، وماجَتْ عُمَانُ واضطربت، ومن هذا المخاض وُلِدَ الافتراقُ إلى نَزَوَانِيَّة ورُسْتَاقِيَّة، «وبُلِيَ أهلُ عمان بهذا الافتراق بلاءً عظيمًا» كما قال الإمام السالمي^(١).

كان أبكر الغزاة وصولاً إلى عُمَانَ بعد افتراق أهلها: محمد بن بور مبعوث العباسيين، فقد نزل بعساكره (جلفار) قادماً من البحر، ثم قصد (تَوَام) في المحرم ٢٨٠هـ، واستولى على (أرض السر) ونواحيها، وقصد (نزوى) عاصمة الإمامة فتخاذل الناس عن إمامهم عزان بن تميم، فخرج الإمام إلى (سمد الشأن) في الشرقية، فتبعه ابن بور إليها، وقتل الإمام فيها في صفر من تلك السنة ٢٨٠هـ.

^(١) تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان؛ تأليف: نور الدين عبد الله بن حُمَيْد السالمي (ت ١٣٣٢هـ). تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان السالمي. ط ١: ١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م. دار الكتاب اللبناني - بيروت / لبنان. ودار الكتاب المصري - القاهرة / مصر. ١ / ٢٢٣. والحق يقال إنَّ كثيراً مما سبق هذه القضية من إرهابات، وما شابهها من ملاسبات، وما تبعها من تداعيات؛ لم يُدرَس دراسة متأنية، وتَنَجَّتْ عن ذلك تصوُّرات خاطئة ليست في محلها. وهي قضية تَدَاخَلَ فيها البُعْدُ التاريخي مع أصول الدين وفقه السياسة الشرعية، فلا بُدَّ لدارسها من الإلمام بها من جميع جوانبها.

ولم يدخر ابن بور وسعا في الدمار والخراب وإزهاق الأنفس، وقضى على الإمامة القائمة، ثم رجع إلى البحرين وولى عمالا على عمان، أشهرهم: أحمد بن هلال السامي.

ورواية المصادر العمانية تشير إلى استنجد نفر من العمانيين بالعباسيين، بعد هزيمة الخارجين على الإمام عزان بن تميم في (وقعة القاع) بصحار في شوال ٢٧٨هـ، وصادف هذا الاستنجد هوى في نفس ابن بور، فسام أهل عمان سوء العذاب، وأذاقهم مرارة بقيت شجى في نفوسهم، يتداولها العامة والخاصة منهم في مدوناتهم وأحاديثهم إلى يومنا هذا، على الرغم من طول العهد بالحدث.

• ابن بور في المصادر العمانية المدونة:

عاصر جملةً من علماء عمان غزوا ابن بور، وكانوا شهوداً على وقائعه، كأبي جابر محمد بن جعفر، وأبي عبد الله نبهان بن عثمان، وأبي المؤثر الصلت بن خميس. ثم أبي المنذر بشير بن محمد بن محبوب، وأخيه أبي محمد عبد الله بن محمد بن محبوب، وأبي علي الأزهر بن محمد بن جعفر، وأبي الحواري محمد بن الحواري. ولم أجد في شيء من الآثار المنسوبة إلى هؤلاء تعليقا على الحدث.

ولعل أبكر الإشارات إلى حوادث ابن بور في عُمان قول **أبي قحطان خالد بن قحطان الهجاري (ق٤هـ) في سيرته المشهورة**؛ بعدما سرد أمثلة على تخالف أهل عمان وافتراق كلمتهم: «فلما استقام الأمر لعزان بن تميم بعث

الله **ابن بور** على أهل عمان، فَقَتَلَ عَزَانَ وقتل خلقًا كثيرًا من الناس، وقطع الأيدي والأذان، واستولى على البلاد، فذهبت عُمان من أيدي أهلها، وأصبحوا في البلاء بعد النعمة؛ لأن الله يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾، فغَيَّرَ أَهْلَ عُمان الأَمْرَ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْهُمْ، وطلبوا الدنيا، وتنازعوا الدولة بينهم لطلب الملك، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَنْ هُوَ أَطْلَبُ لِلدنيا والملك منهم، فما اعتبروا ولا عقلوا^(٢).

ويؤكد **محمد بن رُوح بن عَرَبِي (ق٤هـ)** ما تداولته كتب التاريخ العماني من أنه عُقِدَ في عمان لاثني عشر إمامًا أو أكثر مِنْ بَعْدِ أمر الصلت وراشد، أولهم: عزان بن تميم، وآخرهم: الحكم بن الملا، منهم مَنْ عُقِدَ له مرتين، وذلك الصلت بن القاسم الخروصي، «وعُقِدَ لراشد الإمامة من بعد دخول **ابن بور** عُمان مرةً ثانية»^(٣). وهذه صورة من صور التفرق في الصف العماني آنذاك.

ولعل أقدم الروايات التاريخية العمانية المفصلة رواية **العوتي (ق٥هـ) في (الأنساب)**؛ الذي قال: «وَأَفْلَتَ - أي: من جيش الخارجين على

^(٢) انظر سيرة أبي قحطان في: السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان. تحقيق: سيدة إسماعيل كاشف. ط ١: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م. وزارة التراث القومي والثقافة / سلطنة عمان. ١ / ١٣٧. و: بيان الشرع؛ تأليف: محمد بن إبراهيم الكندي (ت ٥٠٨هـ). ط ١: ٧١ جزءا بين سنتي ١٤٠٢ - ١٤١٤هـ / ١٩٨٢ - ١٩٩٣م. وزارة التراث القومي والثقافة / سلطنة عمان. ج ٦٨ / ص ١٦٦.

^(٣) سيرة محمد بن روح بن عربي (المطولة) في الحدث الواقع بعُمان بعد الصلت بن مالك (مخطوطة خزانة الوقف المبارك؛ ص ٢٥).

الإمام - محمد بن القاسم، فطار على بعيرٍ حتى حلَّ بتؤام، ثم لحقه بشير بن المنذر إلى تؤام^(٤)، وخرجا إلى البحرين إلى **محمد بن بور**، حتى كان من أمره ما كان^(٥).

ثم فَصَّلَ الحادثة في موضع آخر فقال: «لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْوَقْعَةِ مَا كَانَ [يعني: وقعة القاع]، وانهزمتُ جموعُ النَّزَّارِيَّةِ، وكان الظفر للأهيف بن محمَّام الهنائي وجماعةٍ قواده من أصحاب الإمام عزان بن تميم؛ خرج محمد بن القاسم وبشير بن المنذر إلى البحرين، وبها **محمد بن بور**، فشكَّوا إليه، وسألاه الخروجَ معهما إلى عُمان، وأطمعاه في أمورٍ جلييلة.

فأجابهما إلى ذلك، فأقام عنده بشير بن المنذر بالبحرين، ومضى محمد بن القاسم إلى الخليفة ببغداد، وكان المعتضد بالله، فاستخرج عهدَ **محمد بن بور** على عُمان، وهو يومئذ بالبحرين، فرجع إلى البحرين، وقدم ومعه عهده على عُمان، وأخذ في جمع العساكر من سائر القبائل، وخاصة نِزار، وحصل عندهم أيضاً من بني طي من الشام خلقٌ كثير.

وتهيأ **محمد بن بور** للخروج إلى عُمان. فخرج إليها فيما بلغنا في خمسة وعشرين ألفاً، وكان معه من الفرسان ثلاثة آلاف وخمسمئة فارس بالدروع والجواشن^(٦)، وغير ذلك من العُدَدِ والأمتعة.

^(٤) تُقرأ في بعض نُسخ الأنساب: والي تؤام.

^(٥) الأنساب؛ تأليف: أبي المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصُّحَّاري (ق ٥هـ). تحقيق: محمد إحسان النص.

ط ٤: ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م. وزارة التراث والثقافة / سلطنة عُمان. ٢ / ٧٥٩.

^(٦) الجواشن: دروع الحديد.

واتصل الخبر بأهل عُمان، فاضطربت عُمان من كل جانب، ووقع الخُلُف والعصية بين أهلها، فكانت النَّزَارِيَّةُ^(٧) ومن كان على رأيهم في حزب، واليمانية^(٨) في حزب. وتخاذل الناس عن الإمام عزان بن تميم، وانتقضت الأمور عليه، فخاف أهل صحار وما حولها من الباطنة، فخرجوا بأموالهم وذرائعهم وعيالاتهم، إلى سِيرَاف والبصرة وهرموز، وغير ذلك من البلدان^(٩).

ومَثَّلَ للفارَّين بولدهم وعيالهم بسليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي، فإنه «خرج بولده وجماعة عياله وحرمه ومن خَفَّ معه من قومه، فركبوا البحر في بعض السفن، حتى قدموا إلى هرموز، فتحصل بها وأقام هناك، إلى أن اتخذ بها داراً ومالاً، وذلك بعد أن بلغه مجيء **محمد بن بور** إلى عمان بالعساكر، وقتله لأهلها، وما جرى فيها من المحن. ومن أجل ذلك أقام بهرموز، واتخذها وطناً إلى أن مات»^(١٠).

وذكر العوتبي في موضع آخر تراجم المشهورين من بني هناة، فعَدَّدَ منهم: الأَهْيَفَ بن حَمَّام الهنائي، وقال عنه: «والأهيف بن حمحام هو الذي

^(٧) النزارية نسبة إلى نزار بن معد بن عدنان. فالمقصود هنا: القبائل العدنانية.

^(٨) اليمانية: هي القبائل القحطانية. ويعبر عنها أحياناً بالحميرية.

^(٩) الأنساب ٢ / ٧٦١.

^(١٠) الأنساب ٢ / ٧٦١.

واقع **محمد بن بور** بِدَمًا^(١١)، وهزم **محمد بن بور**، حتى ألجأه إلى سيف البحر^(١٢)، إلى أن كان آخر النهار، وثاب^(١٣) **محمّد بن بور** عبيدُ بن محمد السامي، في جمع كثير من قومه ورجاله، فأعانوا **محمد بن بور** على أهل عمان، فهزموا، وقُتِلَ الأهيف بن حمّام مع مشايخ أهل عمان، وكان الظفر **لمحمد بن بور**^(١٤).

وبعد العوتبي بقليل كَتَبَ **مصنّف مجهول فصلًا في معرفة الأئمة بعمان**^(١٥)؛ قال فيه بعد ذكر وقعة القاع (يوم الاثنين ٢٦ شوال ٢٧٨هـ): «وخرج محمد بن القاسم وبشير بن المنذر إلى البحرين إلى **محمد بن بور**، ثم خرج^(١٦) إلى الخليفة إلى بغداد وهو المعتضد، فاستخرج عهد **محمد بن بور** إلى عمان، ورجع إلى البحرين ومعه عهده على عمان، فخرج بالعسكر إلى

^(١١) دَمًا: هي السيب حاليا أو موضع منها؛ حسب كلام المؤرخين المعاصرين. انظر: دما ومآثرها التاريخية؛ بقلم: سيف بن حمود البطاشي. بحث قدمه للمشاركة في ندوة: «دما عبر التاريخ»؛ التي أقامها المنتدى الأدبي بعمان في المحرم ١٤١٣هـ/ يوليو ١٩٩٢م. وطبع ضمن أبحاث الندوة في كتاب: «فعاليات ومناشط؛ حصاد أنشطة المنتدى لعام ١٩٩٣ - ١٩٩٤م»؛ ط١: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م. منشورات المنتدى الأدبي/ سلطنة عمان.

^(١٢) سيف البحر: ساحله.

^(١٣) ثابّه هنا بمعنى: أغاثه وأنجده، وأمدّه بـ «ثبّة» من الجند، أي: كتّبة مناصرة.

^(١٤) الأنساب ٢/ ٧٨١.

^(١٥) هذا الفصل مما اشتملت عليه النسخة العتيقة من السير والجوابات، المحفوظة في دار المخطوطات برقم

١٦٩٧؛ المنسوخة سنة ٥٣١هـ، فتاريخ تصنيفه قبل هذا التاريخ.

^(١٦) فاعلُ «خرج» هو محمد بن القاسم؛ حسب رواية العوتبي المتقدمة.

عُمان، فدخل يوم الأربعاء لست خلون من المحرم سنة ثمانين ومئتين، وخطب يوم الجمعة ودعا للمعتضد بالله، ثم خرج إلى صحار فدخلها يوم الأحد الرابع والعشرين من المحرم من سنة ثمانين ومئتين بعد حربٍ كانت (بالزجى) ^(١٧)، واستولى على البلاد.

ثم خرج إلى الجوف، وتخاذل الناس عن عزان بن تميم وهو بنزوى، فسار إلى سمد الشاني، فلحقه **محمد بن بور** بسمد الشاني غداة الأربعاء الخامس [والعشرين] من صفر، فاقتتلوا قتالا شديدا، ثم قُتِلَ عزان بن تميم في ذلك اليوم. وكانت ولايته ثلاث سنين واثنين وعشرين يوما ^(١٨). فكانت دولة الإباضية بعمان مذ ملكوها إلى أن قُتِلَ عزان بن تميم مئة سنة وثلاث سنين إلا شهرا واثنى عشر يوما ^(١٩). وبعث **محمد بن بور** برأس عزان بن تميم إلى بغداد فنُصِبَ ^(٢٠).

وفي أواخر القرن التاسع كتب **محمد بن علي بن عبد الباقي النزوي في كتابه (المراقى) فصلاً «في معرفة ما جرّته الفتن بعد قتل موسى بن موسى»**

^(١٧) الكلمة غير واضحة في الأصل، وتُقرأ: بالزجى، أو: بالرحى. وواضح من السياق أن المقصود بها اسم موضع.

^(١٨) بويج الإمام عزان بتاريخ ٣ صفر ٢٧٧ هـ وتوفي ٢٥ صفر ٢٨٠ هـ.

^(١٩) ابتداء من إمامة محمد بن أبي عفان سنة ١٧٧ هـ.

^(٢٠) مخطوطة السير والجوابات (دار المخطوطات ١٦٩٧) ص ١٥٤.

فقال: «خرج محمد بن أبي القاسم^(٢١) وبشير بن المنذر^(٢٢) فخرجا واستخرجا من الخليفة المعتضد عهد **محمد بن بور**، ورجعا إلى البحرين ومعهما عهده إلى عمان، وفي ذلك يقول كاتب **محمد بن بور** شعرا:

أَمِنْ مُبْلِغٍ عَنَّا عُمَانَ وَأَهْلَهَا
مَقَالًا تَنْقَاهُ حَكِيمٌ مُجَرَّبُ
بَصِيرٌ بِأَسْبَابِ التَّصَرُّفِ قَلْبُهُ
يَظُنُّ لَكَ الظَّنَّ الَّذِي لَيْسَ يَكْذِبُ
يَرَى فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
وَيَعْرِفُ مَا قَالُوا وَهُمْ عَنْهُ غَيْبُ
أَلَّا فَكُلُوا يَا قَوْمٌ مِنْ طَيِّبَاتِكُمْ
وَمِنْ أَعْدَبِ الْمَاءِ الْمُبَرَّدِ فَاشْرَبُوا

^(٢١) رأينا المصادر السابقة تذكره باسم: محمد بن القاسم.

^(٢٢) هنا علق ابن عبد الباقي بقوله: «وبشير بن المنذر هذا هو غير بشير بن المنذر الشيخ؛ أحد النقلة. هذا أظنه غيره. وبشير بن المنذر هذا من بني سامة بن لؤي بن فهر بن غالب من قريش، ومن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل صلوات الله عليهما. والشيخ بشير بن المنذر هو العقري النزوي، صاحب مسجد الشيخ الذي بعقر نزوى، وهو أحد بني نافع، وله بادة تسمى باسمه، المعروفة بادة بشير من فلج ضوت، وله مسجدان غير هذا المسجد: مسجد الدعاء عند السيخة دون حارة المزارعة، وله مسجد يقال له مسجد بشير يسمى باسمه في الحديث المشرف على سوق مائل، المشرف على ضوت. والله أعلم. وبشير بن محمد بن محبوب هو صاحب كتاب الخزانة والبستان والجوهر وغيره، والله أعلم، وصلى الله على رسوله وآله وسلم». رجع.

وَقَضُّوا لُبَانَاتِ الثُّفُوسِ فَإِنِّي
أَرَى نِعْمَةً أَسْبَابُهَا تَتَقَضَّبُ
كَأَنِّي بِأَهْلِ الدِّينِ قَدْ نَدَبُوا لَكُمْ
فَوَارِسَ لَا زَالَتْ لَدَى الرَّجُلِ^(٢٣) تَطْلُبُ
فَوَارِسُ مِنْ أَبْنَاءِ عَدَنَانَ كُلِّهَا
لِمُلْكِ بَنِي الْعَبَّاسِ تَرْضَى وَتَغْضَبُ

فخرج **محمد بن بور** بالعساكر إلى عمان، فقليل إنهم كانوا في اثني عشر ألف فارس ورجال، فخرج حتى دخل توام يوم الأربعاء لست خلون من المحرم من سنة ثمانين ومئتين، بعد حروب كانت بالرحى^(٢٤). واستولى على البلاد.

ثم خرج إلى الجوف، وتخاذل الناس عن عزان بن تميم وهو بنزوى، فسار إلى سمد الشاني، فلحقه محمد بن بور بسمد الشاني غداة الأربعاء الخامس والعشرين من صفر، فاقتتلوا قتالا شديدا، ف وقعت الهزيمة على أهل عمان، فقتل عزان بن تميم في ذلك اليوم، فكانت دولة الإباضية بعمان مذ ملكوها إلى أن قتل عزان بن تميم مئة سنة وثلاث وستين سنة^(٢٥) إلا شهرا

^(٢٣) ذو الرجل: بمعنى الرجل، ذكره هنا في مقابل الفوارس. والرجل والرجل معنى.

^(٢٤) سبقت الإشارة إلى عدم وضوح هذه الكلمة في المصادر.

^(٢٥) كذا وردت في المخطوط، ولعل صوابها: مئة سنة وثلاث سنين.

واثني عشر يوما. وبعث **محمد بن بور** برأس عزان بن تميم إلى الخليفة ببغداد^(٢٦).

ثم وقعة دما بين أهل عمان و**محمد بن بور**، وقتل الأهيف بن حمحام الهنائي: فلما قتل **محمد بن بور** عزان بن تميم بسمد الشاني في حربه، وكان الظفر **لمحمد بن بور**، فصار بنزوى، فلما انتهى خبره إلى الأهيف بن حمحام الهنائي أرسل إلى بني هناة وكافة مشايخ عمان وعشائرها وعِزَاهُمْ^(٢٧) من أهل عمان من اليمانية، وخرج في عسكر ضخيم يريد **محمد بن بور**، فلما بلغ **محمد** خروج الأهيف بن حمحام سائرا إليه بأهل عمان خرج هاربا، فلاحقه الأهيف بدما، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر القتل والجراح في الفريقين.

فبينما هم على ذلك الحال إذ أقبل ركبٌ على كل جمل رحلان من أهل قدمة^(٢٨) وغيرهم من المضرية مددا **لمحمد بن بور** على أهل عمان، فأقبلوا على ما بلغنا حتى إذا كانوا قريبا من الفريقين نزلوا عن رواحلهم، وأخذوا أسلحتهم، وحملوا عند **محمد بن بور** على أهل عمان، عند إعياء من الناس، بعد أن كادت تكون الهزيمة على **محمد بن بور** وأصحابه، ف وقعت الهزيمة على أهل عمان، فقتل الأهيف بن حمحام وخلق كثير من عشيرته وغيرهم

^(٢٦) في هذا الموضع استشهد بشعر لابن دريد في الوقعة، وفيه تصحيف كثير، فضربت صفحا عن ذكره. والحق يقال: إن لابن دريد من الأشعار في الوقائع التي جرت بعمان بعد الصلت بن مالك ما لا يليق بعامل مثله.

^(٢٧) العِزَى: مفرد العِزَّة، وهي الجماعة والعُصْبَة من الناس. أي: ومن يتسبب إليهم.

^(٢٨) لم أهد إلى معرفتها، وظاهرٌ من السياق أنها اسم موضع.

من أهل عمان، وسَلِمَ مِنَ النَّاسِ مَنْ تَأَخَّرَ أَجْلُهُ، وكان الظفر **لمحمد بن بور** على أهل عمان، واستولى على البلاد، وتفرق أهل عمان، وهي وقعة دما من عمان»^(٢٩).

ومن التواريخ التي قيدها **محمد بن عبد الله بن مداد (ت ٩١٧هـ)** في **سيرته التاريخية**: ثلاثة تواريخ متعلقة بابن بور:

الأول: «دخل **محمد بن بور** عمان أول المحرم سنة ثمانين ومئتي سنة».

الثاني: «وقعة سمد الشأن التي قتل فيها الإمام عزان بن تميم - قتله **محمد بن بور** - يوم الأربعاء لأربع ليل إن بقين من صفر سنة ثمانين ومئتي سنة».

الثالث: «وبلغنا أن أبا الحواري كان في أيامه رَجُلٌ يقال له «بيحرة»، وهو عاملٌ - على ما يروى - لأحمد بن هلال، وأحمد بن هلال هو عامل **لمحمد بن بور**^(٣٠)، فحُمِلَ إلى بيحرة أن أبا الحواري ومن معه من الأصحاب يَبْرُؤُون

^(٢٩) المراقبي؛ تأليف: محمد بن علي بن عبد الباقي (توفي مطلع القرن العاشر). مخطوطة دار المخطوطات العُمانية؛ رقم ٢٥٥، اللوحة ٩٢ فما بعدها.

^(٣٠) عن أخبار أحمد بن هلال انظر: الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء؛ تأليف: أبي الحسن الهلال بن المحسن الصابي. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج. د. ت. مكتبة الأعيان؟. ص ١٧٣. و: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة؛ تأليف: أبي علي المُحَسِّن بن علي التنوخي (ت ٣٨٤هـ). تحقيق: عبود الشالجي المحامي. ط ٢: ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م. دار صادر - بيروت / لبنان. ٤ / ٤٨. ٢٥٥.

من موسى بن موسى^(٣١)، وأبو الحواري يصلي في تلك الأيام في مسجد محمد بن سعيد الذي يعرف بابن القسام.

فأرسل إليه ببحرة في بعض الغدوات مجندي وهو قاعد بعد صلاة الفجر ليقنتله، فأتى إليه الجندي فقال له - وهو يقرأ -: قم إلى أبي أحمد. يعني ببحرة. فقال له أبو الحواري: ليس لي به حاجة. وأخذ في القراءة، وبقي الجندي متحيراً كيف يصنع فيه، فبلغنا أن الجندي قال: إنما دعوته ليقوم من المحراب لئلا يطير دمه في المحراب. فهو في ذلك حتى وصل رسول آخر من ببحرة إلى الجندي أن ارجع، فرجع قبل أن يُحَدِّثَ في أبي الحواري حدثاً، والحمد لله على ذلك».

وذكر في موضع رابع ما نصه: «وقعة دما بقرب المسجد الجامع من الباطنة. قُتل فيها منير بن النير الجعلاني^(٣٢) ومن عنده من المُسْلِمِينَ يوم الأربعاء لست وعشرين خلت من ربيع الآخر سنة ثمانين سنة ومئتي سنة»^(٣٣).

^(٣١) هذه من المعاذير التي يُظهِرُونها للتسلط على الناس، وإلا فإن سفك الدماء عندهم كشرية ماء، لا يبالون بها كانت بوجه حق أو لا.

^(٣٢) هو غير منير بن النير؛ أحد حملة العلم إلى عُمان في القرن الثاني الهجري.

^(٣٣) صفة نسب العلماء؛ تأليف: محمد بن عبد الله بن مداد الناعبي (ت ٩١٧هـ). نسخة مخطوطة كتبها: سعيد بن علي بن جديد السيابي السمائي سنة ١١٠٨هـ. محفوظة في دار المخطوطات العمانية؛ برقم ٣٠١٠. اللوحة رقم ١٦٠.

والتفصيل الذي رأيناه عند ابن عبد الباقي ذكر نحوه - بزيادات قليلة وعبارة مختلفة - المؤرخ سرحان بن سعيد الإزكوي (ق ١٢هـ) في كتابه المشهور (كشف الغمة) فقال: «ولم تزل الفتن تتراكم بين أهل عمان، وتزيد بينهم الإحن، وصار أمر الإمامة معهم لعبا ولهوا، وبغيا وهوى، ولم يقتفوا كتاب الله، ولا آثار السلف الصالح من آبائهم وأجدادهم... حتى بلغ الكتاب أجله.

خرج محمد بن أبي القاسم وبشير بن المنذر من بني سامة بن لؤي بن غالب، وقصدا إلى البحرين، وكان بها يومئذ محمد بن نور^(٣٤) عاملا للمعتضد، فلما قدما عليه شكيا إليه ما أصابهما من الفرقة الحميرية، وسألاه الخروج معهما إلى عمان، وأطعاه في أشياء كثيرة، فأجابهما إلى ذلك، وأشار عليهما أن يذهبا إلى الخليفة ببغداد، ويذكرا له أمرهما، وأنها قدما يريدان نصرته.

فسار محمد بن أبي القاسم إلى بغداد، وقعد بشير مع محمد بن نور، فلما قدم محمد على الخليفة ذكر له الأمر، واستخرج منه لمحمد بن نور عهدا على عمان، ورجع إلى البحرين.

^(٣٤) التزمْتُ هنا بالنقل من المطبوع، وفيه رسم الاسم بالنون كما ترى: محمد بن نور. وهذا من تصرف المحققين، لأن الأصل المخطوط بقلم مؤلفه رسمه بالباء في جميع المواضع. انظر: كشف الغمة؛ تأليف: سرحان بن سعيد الإزكوي. مخطوطة مكتبة عشيرة آل خالد في بني يسجن - وادي مزاب / الجزائر؛ برقم ٣٩١. بخط مؤلفها. الورقات ٢٣٥ - ٢٣٦.

فلما قدم على **محمد بن نور** أخذ **محمد بن نور** في جمع العساكر من سائر القبائل، وخاصة نزار، وحصل معه ناس من الشام من طي، فخرج يريد عمان في خمسة عشر ألفاً، ومعه من الفرسان ثلاثة آلاف وخمسمئة فارس، عليهم الدروع والجواشن، وعندهم الأمتعة. وفي ذلك يقول كاتب **محمد بن**

نور:

أَمِنْ مُبْلِغٍ عَنَّا عُمَانَ وَأَهْلَهَا
مَقَالًا تَنْقَاهُ حَكِيمٌ مُجَرَّبُ
بَصِيرٍ بِأَسْبَابِ التَّصَرُّفِ قَلْبُهُ
يَظُنُّ لَكَ الظَّنَّ الَّذِي لَيْسَ يَكْذِبُ
يَرَى فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
وَيَعْرِفُ مَا قَالُوا وَهُمْ عَنْهُ غُيْبُ
أَلَا فَكُلُوا يَا قَوْمُ مِنْ طَيِّبَاتِكُمْ
وَمِنْ أَعْدَبِ الْمَاءِ الْمُبَرَّدِ فَاشْرَبُوا
وَقَضُّوا لُبَانَاتِ الثُّفُوسِ فَإِنِّي
أُرَى نِعْمَةً أَسْبَابُهَا تَتَقَضَّبُ
كَأَنِّي بِأَهْلِ الدِّينِ قَدْ نَدَبُوا لَكُمْ
فَوَارِسَ لَا زَالَتْ لَذِي الرَّجْلِ تَطْلُبُ
فَوَارِسَ مِنْ أَبْنَاءِ عَدَنَانَ كُلِّهَا
لِمُلِكِ بَنِي الْعَبَّاسِ تَرْضَى وَتَغْضَبُ

ثم اتصل خبره بعمان، فاضطربت عمان، ووقع بين أهلها الخلف والعصبية، وتفرقت آراؤهم، وتشتتت قلوبهم، فمنهم من خرج من عمان بأهله وماله، ومنهم من أسلم نفسه للهوان لقلّة احتياله، فخرج سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي ومن اتبعه إلى هرموز، وخرج أهل صحار بأموالهم وأهلهم إلى شيراز والبصرة.

وقدم **محمد بن نور** بجنوده وعساكره، وافتتح جلفار، ووصل إلى تؤام يوم الأربعاء لست ليال خلون من شهر المحرم سنة ثمانين ومئتين، بعد حروب كانت بالرحى، واستولى على السر ونواحيها، وقصد نزوى، وتحاذلت الناس عن عزان بن تميم، فخرج من نزوى إلى سمد الشأن، ووصل **محمد بن نور** إلى نزوى، وسلمت له نزوى، ثم مضى قاصدا إلى سمد الشأن، فلحق عزان بن تميم، فوقع بينهم الحرب والقتال، واشتد الطعن والنزال، وذلك يوم الأربعاء لخمس وعشرين من شهر صفر من هذه السنة، فكانت الهزيمة على أهل عمان، وقتل عزان بن تميم.

وخرجت عمان من يد أهلها، ولم يغير الله ما بهم، بل غيروا ما بأنفسهم، وكان قتالهم وحربهم بينهم طلبا للملك، ورغبة في الرئاسة، وكل منهم يود أن يكون الملك بيده، أو بيد مَنْ مال إليه بوّده، فسلط الله عليهم من هو للملك أطلب، وأفسدوا دينهم، فنزع الله عنهم دولتهم، وسلط عليهم عدوهم.

وكانت دولة الإباضية مذ ملكوها إلى أن خرجت من أيديهم مئة سنة وثلاث وستين سنة إلا شهرا واثني عشر يوما. والله أعلم.

وبعث **محمد بن نور** برأس عزان بن تميم إلى الخليفة ببغداد، ورجع محمد بن نور إلى نزوى، وأقام بها.

ثم إن الأهيف بن محمام الهنائي كاتب مشايخ عمان وقبائلها من كل مكان، يدعوهم إلى محاربة **محمد بن نور** وإخراجه من عمان، ويحثهم على ذلك، فأجابوه وأقبلوا إليه، فسار بعسكر ضخم وخميس جرار يريد **محمد بن نور**، فبلغ ذلك **محمد بن نور**، فدخل الرعب في قلبه، فخرج هاربا، فاتبعه الأهيف بعساكره.

وكان الرأي الصائب أن لا يلحقوه، بل يسيرون خلفه رويدا حتى يخرج من عمان فيرجعوا عنه، لكن لله إرادة ليقضي أمرا كان مفعولا. فساروا سريعا حتى لحقوه بدما، فاقتتلوا قتالا شديدا، حتى كثر القتل والجراح في الفريقين، وقد كادت تكون الهزيمة على **محمد بن نور**، وقد ألجأوه إلى سيف البحر.

فبينما هم كذلك؛ إذ طلع عليهم ركب من أهل قدمة، وغيرهم من المضرية، على كل جمل رجلان من قبل أبي عبيدة بن محمد السامي؛ مددا **لمحمد بن نور**، فلما كانوا قريبا من العسكرين نزلوا عن رواحلهم، وأخذوا أسلحتهم، وحملوا مع **محمد بن نور** على الأهيف وأصحابه، عند إعياء الناس، بعدما كادت تكون الهزيمة على **محمد بن نور**، ف وقعت الهزيمة على أهل

عمان، وقتل الأهيف بن حمحام وخلق كثير من عشيرته وغيرهم، ولم يسلم من أهل عمان إلا من تأخر أجله.

ورجع **محمد بن نور** إلى نزوى، واستولى على كافة عمان، وفرق أهلها، وعاث في البلاد، وأهلك ببغيه الحرث والأولاد....

فلما استولى **محمد بن نور** على عمان جعل أعزة أهلها أذلة، وقطع الأيدي والأرجل والآذان، وسمل الأعين، وأحل على أهلها النكال والهوان، ودفن الأنهار، وأحرق الكتب، وذهبت عمان من أيدي أهلها.

ثم إنه أراد الرجوع إلى البحرين، فجعل عاملا على عمان رجلا يقال له: أحمد بن هلال، ورجع هو إلى البحرين، وجعل أحمد عمالا على سائر عمان، وكانت إقامته ببهلا، وجعل على نزوى عاملا رجلا يقال له: ببحرة، ويكنى أبا أحمد. فقبل له ذات يوم إن أبا الحواري ومن معه من الأصحاب يبرأون من موسى بن موسى.

فأرسل إلى أبي الحواري جنديا، فوصل الجندي وهو قاعد على محراب مسجد ابن سعيد المعروف بأبي القسم، وهو مسجد الشجبي، بعد صلاة الفجر يقرأ القرآن، فقال: إن أبا أحمد يقول لك سر إليه. فقال أبو الحواري: ليس لي به حاجة. وأخذ في القراءة، فبقي الجندي متحيرا لا يدري كيف يفعل به، حتى جاءه رسول البحرة فقال له: لا تحدث في أبي الحواري حدثا. فرجع، ولم يحدث في أبي الحواري حدثا. وذلك ببركة القرآن العظيم. وبلغني أن الجندي قال: إنما دعوته ليقوم لئلا يطش دمه في المحراب.

ولم يزل البيحرة عاملاً على نزوى حتى قتلوه، وسحبوه، وقبره معروف عندهم أسفل من باب مؤثر قليلاً، في لجة هنالك على الطريق الجائز التي تمر إلى فرق، يطرحون عليه السماد والجذور والجذوع. والله أعلم^(٣٥).

• ابن بور في الروايات العمانية الشفهية:

تُداول في المحيط العُماني أخبار شفوية كثيرة عن ابن بور، وفظائعه في عمان وأهلها. وأراني أضرب صفحاً هنا عن كثير منها، مكتفياً ببعض ما دوّنه المؤرخون المتأخرون؛ نقلاً من الذاكرة الشفهية، دون أن يكون له مصدر مكتوب نقلوا منه.

فمن ذلك ما نقله ابن عريق المعولي (ت ١١٩٠هـ) في كتاب (التهذيب) حين قال: «وَبَرَكَ: من الباطنة، سميت بذلك لأنه لما خرج محمد بن بور على عمان ورجع إلى بركا فكان يكتب في الليل على السراج فأخذ يوري السراج بقلمه فشعلت بالقلم، فقربه إليه لينفخه فشعلت [خيم]ته، فاحترقت ومات فسُميت بركة المسلمين»^(٣٦). وهذه المعلومة مما لم أجده في غير هذا الكتاب.

^(٣٥) كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة؛ تأليف: سرحان بن سعيد الإزكوي (ق ١٢هـ). تحقيق: محمد حبيب صالح، ومحمود بن مبارك السليمي. ط ٢: ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م. وزارة التراث والثقافة/ سلطنة عمان. ج ٣/ ص ١٣١-١٣٦.

^(٣٦) التهذيب؛ تأليف: محمد بن عامر بن راشد ابن عريق المعولي. نسخة مخطوطة بمكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي- السيب/ سلطنة عمان (رقم الحفظ ١٣٩٨، ١٣٩٩). ٥٧٦ صفحة في قطعتين.

ونقل الإمام السالمي (ت ١٣٣٢هـ) في تحفته أن فلج الملكي من إزكي كان نهرا كبيرا يسقي حبوبا، وله مئة وعشرون ساعدا، فخربته النّزار بعد أن ظهر محمد بن بور، فكانوا يدفنونه وهو يغلبهم، فقالت لهم راعيته: عليكم بالصوف والشجر. فقال: خذوا غنمها لما لم تقدروا على دفنه»^(٣٧).

وهذه الرواية نقلها الشيخ سالم بن حمود السيّابي (ت ١٤١٤هـ) في كتابه «عمان عبر التاريخ»، وتعقب بعض ما ورد فيها، وزاد عليها روايات أخرى على شاكلتها^(٣٨).

• ابن بور في المصادر غير العمانية:

اجتمعت مصادر غير عمانية عديدة على ذكر ابن بور، وإن لم تفصل في أخباره، غير أنها - بادئ ذي بدء - قريبة عهد من حدثه بعمان، ثم إن مجموع شذراتها المتفرقة يلقي شيئا من الضوء على سيرة هذا الرجل. ولعلي أستبق الاقتباس منها لأقول إن اجتماع معاجم اللغة ومصادر التاريخ ومصنفات الجغرافية وكتب المقالات على ذكر ابن بور فيه دلالة على أن فعائله بعمان لم تكن حدثا هينا عابرا.

نسخها: أحمد بن سعيد بن سليمان بن عدي بن سعيد اليمحدي النخلي الإباضي. بتاريخ: ٢٣ رجب ١١٨٠هـ. ص ٤٦٨.

^(٣٧) تحفة الأعيان؛ ١ / ٢٧١.

^(٣٨) عمان عبر التاريخ؛ تأليف: سالم بن حمود بن شامس السيّابي (ت ١٤١٤هـ). ط ١: ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م. وزارة التراث القومي والثقافة / سلطنة عمان. ٢ / ٢٧٤ فما بعدها.

يتصدر هذه المصادر **تاريخُ محمد بن جرير ذكر الطبري (ت ٣١٠هـ)**؛ فقد ذكر في حوادث سنة ٢٨٠هـ: «وفيها افتتح **محمد بن ثور** عُمان، وبعث برؤوس جماعة من أهلها»^(٣٩). ونقله عنه **ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) بنصه في الكامل**^(٤٠) دون زيادة. وهذا الخبر مع إيجازه يحمل مفارقة في وصف الحدث بـ «الفتح»، ثم إسفاره عن بعث الرؤوس إلى أمير المؤمنين وخليفة المسلمين في بغداد!!

وينقل **أبو القاسم البلخي (ت ٣١٩هـ) في مقالاته** سلسلة أئمة عمان إلى أن ينتهي إلى الصلت بن مالك وما أعقبه من نصب راشد بن النضر ثم عزان بن تميم، ثم يقول: «ووقعت العصبية بين اليمن ونِزار، وكانت بينهم حروب، فقصد رجل من بني سامة بن لؤي العراق، سُمِّي محمد بن القاسم، وغابت أورد»^(٤١) المعروف **بابن بود**^(٤٢)، وهو من أبناء خراسان، فغلب على

^(٣٩) تاريخ الرسل والملوك؛ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م. دار المعارف - القاهرة / مصر. ج ١٠ / ص ٤٤. ٣٣.

^(٤٠) الكامل في التاريخ؛ تأليف: علي بن محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ). حققه واعتنى به: عمر عبد السلام تدمري. ط ١: ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م. دار الكتاب العربي - بيروت / لبنان. ج ٧.

^(٤١) كذا في الأصل، وفيه تحريفٌ لم أتمد إلى تصويبه.

^(٤٢) صوابه بالراء: بور.

عمان، وقَتَلَ غزان^(٤٣) بن تميم في خلق من الإباضية، وكان دخول **ابن بود** إياها سنة ثمانين ومئتين^(٤٤).

والنص نقلته بأخطائه من المطبوع، وفيه تحريف وتصحيف؛ بعضه ظاهر، وبعضه لا يستقيم إصلاحه إلا بالرجوع إلى الأصل المخطوط. ومما تفرد به ولم أر أحداً ذكره غيره: نسبة ابن بور إلى خراسان.

وفصل معاصره وبلدئيه **أبو زيد البلخي (ت ٣٢٢هـ)** الخبر من زاوية جغرافية، فقال **في كتابه (صورة الأقاليم)**: «وعُمان مستقلة بأهلها، وهي كثيرة النخيل والفواكه الجُرُوميَّة من الموز والرمان والنبق ونحو ذلك، وقصبتها صحار، وهي على البحر، وبها متاجر البحر وقصْدُ المراكب، وهي أَعْمَرُ مدينةِ بعمان، وأكثرها مالاً، ولا تكاد تُعرَفُ على شاطئ بحر فارس بجميع بلاد الإسلام مدينةً أكثر عمارَةً ومالاً من صحار، وبها مدن كثيرة. وبلغني أن حدود أعمالها نحو من ثلاثمئة فرسخ. وكان الغالب عليها الشراة، إلى أن وقع بينهم وبين طائفة من بني سامة بن لؤي - وهم من كبراء تلك النواحي - حروبٌ، فخرج منهم رجل يعرف بمحمد بن القاسم السامي إلى المعتضد فاستنجده، فبعث معه **بابن ثور**، ففتح عمان للمعتضد، وأقام بها

^(٤٣) صوابه بالعين: غزان.

^(٤٤) كتاب المقالات، ومعه: عيون المسائل والجوابات؛ تأليف: أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البُلخي (ت ٣١٩هـ). تحقيق: حسين خانصو، وراجح كردي، وعبد الحميد كردي. ط ١: ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م.

دار الفتح للدراسات والنشر - عمّان / الأردن. ص ١٥٦.

الخطبة له، وانحاز الشراة إلى ناحية لهم تعرف بَزَوَّة، وإلى يومنا هذا بها إمامهم وبيت مالهم وجماعتهم»^(٤٥).

والعبارة نفسها نجدُها عند **الإصطخري (ت ٣٤٠هـ تقريباً)** في كتاب **(المسالك والممالك)**^(٤٦). ونقلها **ابن حوقل** - المعاصر للإصطخري - في كتابه **(صورة الأرض)**^(٤٧).

^(٤٥) صورة الأقاليم؛ المنسوب إلى: أبي إسحاق لإبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري (ق ٤هـ). نشرة حجرية بالتصوير الضوئي لمخطوطة محفوظة في جوتة بألمانيا، نُسخَتْ سنة ٥٦٩هـ. ط ١: ١٨٣٩م. قدم لها: يوهان هاينرش مولر (ت ١٨٦٧م). (J.H.Moeller). طُبِعَ في (Libraria Beckeriana). ص ١٠. ولهذا الكتاب نُسخ أخرى في خزائن العالم، منها نسخة مكتبة عارف حكمت (بالمدينة المنورة)، وكُتبت حوله دراساتٌ رَجَحَتْ خطأ نسبته للإصطخري، وصَحَّحَتْ نسبته لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي (ت ٣٢٢هـ). انظر: مخطوط صور الأقاليم لأبي زيد البلخي - دراسة في المحتوى والمنهج؛ بقلم: محمد حسن سهيل الدليمي. بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية - جامعة بابل/ العراق. بتاريخ ديسمبر ٢٠٢٠م. و: ديار العرب من مخطوط صور الأقاليم لأبي زيد البلخي؛ دراسة وتحقيق: خلود بنت محمد الأحمد. بحث منشور في مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية - جامعة طيبة - المدينة المنورة/ المملكة العربية السعودية. العدد الثامن عشر: ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.

^(٤٦) المسالك والممالك؛ لإبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري (ق ٤هـ). ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. طبعة مصورة من طبعة بريل. نشر: معهد تاريخ العلوم العربية في جامعة فرانكفورت - ألمانيا. ضمن سلسلة الجغرافيا الإسلامية/ المجلد ٢٤. ص ٢٥ - ٢٦.

^(٤٧) صُورَةُ الْأَرْضِ؛ تأليف: محمد بن حَوْقَل النَّصِيبِيِّ. ط ١: ١٩٧٩م. منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت/ لبنان. ص ٤٥.

وذكر **المسعودي (ت ٣٤٦هـ) في (مروج الذهب)** نتفا متفرقة من أخبار عمان السياسية، مما عاصره في زمانه، أو قبله بقليل. فمن أخبار القرن الثالث التي رصدها قوله حين يذكر أخبار المعتضد العباسي: «وفي هذه السنة [يعني سنة ٢٨٠هـ] افتتح **أحمد بن ثور** عُمان، وكان مسيرُهُ إليها من بلاد البحرين، فواقعَ الشراة من الأباضية، وكانوا في نحوٍ من مئتي ألف، وكان إمامهم الصَّلْتُ بن مالك ببلاد نزوى من أرض عُمان؛ وكانت له عليهم، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وحمل كثيرًا من رؤوسهم إلى بغداد فنُصبت بالجسر»^(٤٨).

ويلاحظ على المسعودي أمران: الأول: تسميته له بأحمد بن ثور، وباقي المصادر تسميه محمدًا، أو تنعته بابن ثور فقط. الثاني: ذكره الحدث في زمان الإمام الصلت بن مالك، والصحيح أن إمام عمان آنذاك كان عزان بن تميم، أما الصلت فتوفي قبل الحدث بخمس سنوات. ويؤكد المسعودي هنا مسألة حمل الرؤوس إلى بغداد، ويذكر أنها رؤوس كثيرة وليس رأس الإمام فحسب، ويقول إنها نصبت بالجسر.

وشاع في الكتابات التاريخية المتأخرة أن العمانيين سموا مبعوث العباسيين: «ابن بور» لفساده وإفساده، وأن أصل تسميته بالنون أو بالشاء:

^(٤٨) مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ تأليف: علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ). تحقيق: محمد محيي

الدين عبد الحميد. ط ٥: ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م. دار الفكر - بيروت / لبنان. ٤ أجزاء. ٢ / ١٤٣. وانظر:

تحقيق: كمال حسن مرعي. ط ١: ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م. المكتبة العصرية - صيدا / لبنان. ٤ / ١٩٥.

محمد بن نور، أو محمد بن ثور. غير أنني وجدتُ بعض المصادر المتقدمة تذكره على نحوٍ يُفهمُ منه أن أصل اسمه بالباء.

فقد ذكره **الأزهري (ت ٣٧٠هـ) في «تهذيب اللغة»** في موضعين؛ الأول: عند شرحه لفظ (عِدَّان) بمعنى زمان، قال: «وسمعتُ أعرابياً من بني سعدٍ بالأحساء يقول: كان أَمْرُ كذا وكذا على عِدَّانِ **ابن بُور. وابن بُور** كان والياً بالبحرين قبل استيلاء القرامطة - أبادهم الله - عليها. يريد: كان ذلك أيامَ ولايته عليها»^(٤٩). واستتب الأمر للقرامطة في البحرين سنة ٢٨٧هـ، فلعل هذه السنة هي آخر أيام ابن بور في ولاية البحرين.

الموضع الثاني للأزهري: ما ذكره من شواهد الشعر في تفسير لفظ (بَابَيْن)، قال: «وبالبحرين موضعٌ يُعرَفُ بِبَابَيْنٍ، وفيه يقول قائلهم: إِنَّ **ابن بُورٍ** بَيْنَ بَابَيْنِ وَجَمٍّ * وَالْحَيْلُ تَنْحَاهُ إِلَى قُطْرِ الْأَجَمِّ»^(٥٠). وسياق هذا الشعر يفهم منه أنه قيل في ابن بور لَمَّا دخل عليه القرامطة البحرين وحاصروه ثم أخرجوه منها.

ولا يبعد أن يكون الخبران مما تفرد الأزهري بنقله سماعاً من أعراب البادية لما أسره القرامطة، فقد وقع أسيراً بين أيديهم سنة ٣١٢هـ عند عودته من الحج، وكانت سِنُّه في ذلك الحين نحو الثلاثين، وبقي في إسماره

^(٤٩) تهذيب اللغة؛ لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ). تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

ط ١: ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م. الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة / مصر. ج ٢ / ص ٢١٩.

^(٥٠) تهذيب اللغة ج ١٥ / ص ٦١٢.

«دهراً طويلاً» حسب عبارته في مقدمة كتابه تهذيب اللغة، وقد أودعه ألفاظاً سمعها من ألسنتهم.

ولعل ابن بور هو المقصود عند ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في كتاب «الخصائص» عند حديثه عن الإمالة والروم والإشمام، إذ مثل على الضمة المُشَمَّة كسرا بنحو قول العرب: «مررتُ بمذعور وابن بور»، فعينُ مذعور وباء ابن بور فيهما ضمة أُشْرِبَتْ كسرا^(٥١).

• الخلاصة:

١. تَمَثَّل الظرف السياسي بعمان بعد فتنة الإمام الصلت بن مالك في: غياب كلمة أهل العلم، واعتزال البقية الباقية منهم عن الفتنة، وتعالى كلمة شيوخ القبائل وإثارة العصبية القبلية بين العدنانية والقحطانية، وأقرَّرَ ذلك عدم اتفاق أهل عمان على مرجعية سياسية واحدة،

^(٥١) انظر: الخصائص؛ صنعة: أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ). تحقيق: محمد علي النجار. ط ١: ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م. القسم الأدبي - دار الكتب المصرية - القاهرة / مصر. ٢ / ١٤٤ / ٣ / ١٢١. وراجع: كتاب سيبويه؛ عمرو بن عثمان بن قنبر. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. ط ٢: ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م. مكتبة الخانجي - القاهرة / مصر. ٤ / ١٤٣. و: حواشي كتاب سيبويه؛ جمعها وعلقها: أبو علي الفارسي، وأبو القاسم الزمخشري، وأبو عبد العزيز العيوني. تحقيق: سليمان بن عبد العزيز العيوني. ط ٢: ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م. دار طبية الخضراء - الرياض / المملكة العربية السعودية. ٣ / ١٥٦٤. وفي كل هذه المصادر اختلاف الروايات والنسخ في إثبات الاسم بين: ابن بور، ونور، وثور، وشور.

فَعَقِدُوا لِنَحْوِ ١٦ إِمَامًا فِي مَدَّةٍ لَا تَتَجَاوَزُ الثَّلَاثِينَ سَنَةً. وَكَانَ الْإِمَامُ الْغَالِبُ عِنْدَ قُدُومِ ابْنِ بُورٍ هُوَ: عَزَانَ بْنُ تَمِيمٍ؛ الْمَتَوَلَّى سَنَةَ ٢٧٧هـ.

٢. تُجْمَعُ الْمَصَادِرُ الْعُمَانِيَّةُ أَنْ افْتِرَاقَ كَلِمَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي عُمَانَ، وَالصَّرَاحِ بَيْنَ سَاسَتِهِمْ، وَتَعَالَى الْعَصَبِيَّاتُ الْقَبَلِيَّةُ فِيمَا بَيْنَهُمْ كَانَتْ سَبَبًا رَئِيسًا فِي غَزْوِ ابْنِ بُورٍ لِعُمَانَ، فَقَدْ «طَلَبُوا الدُّنْيَا، وَتَنَازَعُوا الدَّوْلَةَ بَيْنَهُمْ لَطَلَبِ الْمَلِكِ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَنْ هُوَ أَطْلَبُ لِلدُّنْيَا وَالْمَلِكِ مِنْهُمْ، فَمَا اعْتَبَرُوا وَلَا عَقَلُوا».

٣. تَتَّفَقُ الْمَصَادِرُ الْعُمَانِيَّةُ - التَّارِيخِيَّةُ وَغَيْرُ التَّارِيخِيَّةِ - عَلَى تَسْمِيَةِ الْغَازِي بِالْبَاءِ: ابْنِ بُورٍ، وَمَا شَذَّ شَيْءٌ مِنْهَا عَنْ ذَلِكَ. أَمَّا غَيْرُ الْعُمَانِيَّةِ فَيَرِدُ فِيهَا أحيانًا بِالْبَاءِ، وَأحيانًا بِالشَّاءِ: ثُورٍ. وَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ افْتَرَضْتُ بَعْضُ الْأَبْحَاثِ الْمُتَأَخِّرَةِ أَنْ يَكُونَ أَصْلُ تَسْمِيَّتِهِ بِالشَّاءِ، ثُمَّ سَمَاهُ أَهْلُ عُمَانَ بِالْبَاءِ لِإِفْسَادِهِ، لَكِنِ الْمَفْهُومُ مِنْ كَلَامِ الْأَزْهَرِيِّ فِي كِتَابِهِ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ أَنْ تَسْمِيَّتَهُ بِالْبَاءِ كَانَتْ مَعْرُوفَةً مُتَدَاوِلَةً عِنْدَ غَيْرِ الْعُمَانِيِّينَ.

٤. كَانَ اسْتِنْجَادُ بَعْضِ أَهْلِ عُمَانَ مِنْ بَنِي سَامَةَ بِالْعَبَاسِيِّينَ ثَغْرَةً انْتَهَزَهَا ابْنُ بُورٍ، وَلَقِيَ فِيهَا مَدْخَلًا لَغَزْوِهَا، وَكَانَتْ نَجْدَةُ بَنِي سَامَةَ الْعَدْنَانِيِّينَ ضِدَّ الْقَبَائِلِ النَّزَارِيَةِ الْقَحْطَانِيَّةِ مَطِيَّةً رَكَبَهَا ابْنُ بُورٍ لِتَحْقِيقِ أَطْمَاعِهِ فِي عُمَانَ. وَلَقِيتُ هَذِهِ النَجْدَةَ تَأْيِيدًا مُطْلَقًا مِنَ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ آنَذَاكَ: الْمُعْتَضِدُ بِاللَّهِ.

٥. كان ابن بور واليا للعباسيين على البحرين (الإقليم الواقع شرق الجزيرة العربية)، ويبدو أن سُمعته السيئة سبقت تحرُّكه العسكري، ففرّت بعض القبائل العمانية بعيالها هرباً منه إلى هرموز وسيراف والبصرة وغيرها. وتذكر بعض المصادر أن ابتداء ولاية ابن بور على البحرين كانت سنة ٢٥٧هـ، وهذا يعني أن البحرين رزحت تحت وطأته مدة عقدين من الزمن وأكثر؛ كانت كافية لتداول أخباره في أوساط الناس.

٦. جهز ابن بور جيشاً عرمرماً لغزو عمان، قوامه - حسب رواية العوتبي - ٢٥ ألف مقاتل، منهم ٣٥٠٠ فارس. أو ١٢ ألف فارس ورجال - حسب رواية ابن عبد الباقي -. أو ١٥ ألفا - حسب رواية سرحان بن سعيد الإزكوي -.

٧. ابتدأ طلبُ النجدة في أعقاب وقعة القاع التي كانت يوم ٢٦ شوال ٢٧٨هـ، وابتدأ تنفيذها أواخر سنة ٢٧٩هـ، انطلاقاً من إقليم البحرين وصولاً إلى جلفار على الساحل الشمالي لعمان، ثم توغل الجيش برا حتى وصل في المحرم ٢٨٠هـ، واستولى على صحار، وتوام، وأرض السر، وخطب للمعتضد ودعاه، ثم خرج إلى أرض الجوف.

٨. كانت (نزوى) عاصمة الإمامة ومستقر الإمام عزان بن تميم، فلما بلغ الناس خبرُ قدوم ابن بور تخاذلوا عن إمامهم وفرُّوا، فخرج الإمام عزان إلى سمد الشأن في الشرقية، فلحقه ابن بور، ووقعت بينهما

وقعة عظيمة في سمد الشأن في صفر ٢٨٠هـ، هُزم فيها العمانيون، وقُتل إمامهم. ورجع ابن بور إلى نزوى.

٩. كانت حركة الأهيف بن حمحام الهنائي بعد مقتل الإمام عزان محاولةً لتوحيد الصف بعد تفرقه، فجمع القبائل من عمان في جيش جرار، كان كفيلاً ببث الرعب في نفس ابن بور، فهرب من نزوى باحثاً عن منفذ بحري يفر منه، فسلك المسلك الشرقي الشمالي، بعد أن سدَّ جيشُ الأهيف عليه المسلكَ الغربي الشمالي، واتجه نحو دَمَا (السيب)، فتبعه جيش الأهيف وواقعوه هناك، وكانت الغلبة لهم لولا أن مدداً من بني سامة أنقذ ابن بور من ورطته، ورجَّح كفته.

١٠. كانت وقعة دما في شهر ربيع الآخر ٢٨٠هـ، وقُتل فيها الأهيف بن حمحام وعددٌ كبير من أهل عمان. ورجع بعدها ابن بور إلى نزوى.

١١. أفرغ ابن بور غيظه في أهل عمان بعدما رجحت كفته، وانتقم منهم انتقاماً وحشياً، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وبعث برؤوس الأكابر منهم إلى الخليفة في بغداد، وقطع الأيدي والأرجل والآذان، وسمل الأعين، ودفن الأفلاج والعيون، وأحرق الكتب. وبقي اسمه راسخاً في الذاكرة العمانية، يُتداول في أحاديث العامة ومدونات الخاصة.

ولله الأمر من قبل ومن بعد.